عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فوثبوا عليه وحبسوه ساعة ثم تركوه واقتصوا اثر النبي صلعم فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم
وروى انه لم يلق من الذين وضع على ر وسهم التراب الا قتل يوم احد وانشا علي في بيتوتته في فراش النبي صلعم هذه الابيات

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى … ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الإله خاف ان يمكروا به … فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار امنا … موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وما يتهموني … وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قال الغزالي في الاحياء ان ليلة بات علي بن ابي طالب على فراش رسول الله صلعم اوحى الله الى جبريل وميكائيل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحيوة فاختار كلاهما الحيوة فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وفي عمدة المعاني الاية نزلت في الزبير والمقداد وقيل في صهيب وخباب وعمار بن ياسر وقيل في علي حين نام على فراش رسول الله صلعم ليلة الغار وروي ان ابا بكر حين خرج الى الغار احتمل ماله كله وكان ذا مال وهو خمسة الاف درهم او ستة الاف فانطلق بها معه وفي الاستيعاب روى سفين بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه قال اسلم ابو بكر وله اربعون الفا انفقها كلها على رسول الله صلعم وفي سبيل الله وقال رسول الله صلعم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر وفي معالم التنزيل ان ابا بكر حين انطلق مع رسول الله صلعم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلعم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك وفي دلائل النبوة لحمل البيهقي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلعم ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك وكان رسول الله صلعم قد خلع نعليه في طريق الغار وكان يمشي على اطراف اصابعه لئلا يظهر اثرهما على الارض حتى حفيت رجلاه فلما راه ابو بكر وقد حفيت رجلاه حمله على كاهله وجعل يشتد حتى اتى به الغار كذا في دلائل النبوة قوله حفيت رجلاه اي رقتا من كثرة المشي ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فلا يحتمل بعد المكان او لعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله يمشي رسول الله صلعم ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة الا ان بعد بذلك او سلوكه غير الطريق تعمية على الطلب كذا في الرياض النضرة واما ما وقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان انهما ركبا حتى اتيا الغار فتواريا فيه فلا ينافي ما ذكر لامكان الجمع بان يكون بعض الطريق ركبا وبعضه مشيا ثم ان ابن هشام ذكر ان ذهابهما الى الغار كان ماشيين [illegible] وابعد [illegible] ان يكون ذلك بعد تلك الاحتمال ان يكونا ركبا غير الراحلتين اوابا ابا هاشم ذهب بهما عامر بن فهيرة الى الدليل كذا في الرياض النضرة اي الوفا وايضا لا ينافي ذلك ما ذكروه من نقب القدم وحمل ابي بكر اياه لاحتمال ان يكون كل واحد في بعض الطريق وروى عن ابي بكر انه قال لعائشة لو رايتني ورسول الله صلعم اذ صعدنا الغار فاما قدما رسول الله صلعم فتقطرتا دما واما قدماي فعادتا كانهما صفوان قالت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفية ولا الرعية روى عن ابي بكر انه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلعم في الغار وقد تقطرتا دما فاستبكيت وعلمت انه صلعم لم يتعود الحفية والجفوة قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلعم وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر قبل رسول الله صلعم فلمس الغار لينظر افيه سبع او حية يقي رسول الله صلعم بنفسه وفي معالم التنزيل قال ابو بكر يا رسول الله مكانك حتى استبرئ لك الغار وكان ذلك الغار مشهورا بكونه مسكن الحيات والهوام قال ادخل فدخل فراى غارا مظلما فجعل يلتمس بيده كلما وجد جحرا ادخل فيه اصبعه حتى انتهى الى جحر كبير فادخل رجله الى فخذه وفي رواية كلما وجد جحرا اشق ثوبه فالقمه اياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقي جحر فالقمه عقبه وفي الرياض النضرة فجعل الحيات والافاعي يضربنه ويلسعنه انتهى وعلى هذا التقدير لا يدغنه الحية تلك الليلة قال ابو بكر فلما القمت عقبي الجحر لدغتني الحية واذا كانت الدعة احب الي من ان يلدغ رسول الله صلعم انتهى ثم قال ابو بكر ادخل يا رسول الله فاني سويت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول الله صلعم واما ابو بكر فكان مما كان من لدغة الحية ولما اصبح راى رسول الله صلعم على ابي بكر اثر الورم فسال عنه فقال من لدغة الحية فقال هلا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه النبي صلعم بيده فذهب ما به من الورم والالم ثم قال فاين ثوبك يا ابا بكر فاخبره بما فعل فعند ذلك رفع النبي صلعم يديه فقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليه قد استجبت لك كذا في المنتقى خرجه الحافظ ابو الحسين بن بشران والملائي في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن حصين العنزي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم رحمك الله صدقتني حين كذبني الناس ونصرتني حين خذلني الناس وامنت بي حين كفر بي الناس وانستني في وحشتي فاي منة لاحد علي مثلك خرجه في فضائله ذكره في الرياض النضرة وفي معالم التنزيل قال رسول الله صلعم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلعم فهو كافر لانكاره نص القران وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا كافرا وفي المشكوة عن عمر بن الخطاب انه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال ابو بكر والله لا تدخله حتى ادخل قبلك فان كان فيه شيء اصابني دونك فدخل فكسحه فوجد في جانبه ثقبا فشق ازاره وشدها وبقي منها اثنان فالقمهما رجليه ثم قال لرسول الله صلعم ادخل فدخل رسول الله صلعم ووضع راسه في حجر ابي بكر ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة ان ينتبه رسول الله صلعم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلعم فقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته رواه رزين فلما

الحمد



الحديث ثم قال ابو بكر بعد الهجرة انزل يا رسول الله دليل على ان باب الغار كان من اعلاه في الرياض النضرة وحكى الواقدي ان رسول الله صلعم لما دخل الغار دعا بشجرة كانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت امام الغار فحجبت عين الكفار وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان رسول الله صلعم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الراءة قال هشام هي شجرة معروفة وهي ام غيلان فحجبت عن الغار اعين الكفار وعن ابي حنيفة انها تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن وخرج ابو بكر البزار في مسنده من حديث ابي مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس بن مالك يحدثون ان النبي صلعم لما كان ليلة بات في الغار امر الله تبارك وتعالى شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلعم وامر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار والحمامة فبنت عليه وامر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا في فم الغار فعششتا على بابه قال السهيلي وحمام الحرم من نسلهما كذا في سيرة مغلطاي وفي معالم التنزيل حتى باضتا في اسفل النقب وفي الفصة انبت الله ثمامة على فم الغار وفي المواهب اللدنية اخرج ابو نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلعم في الغار انتهى قيل وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن انيس لما بعثه النبي صلعم لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة وقتله ثم احتمل راسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت فجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين وفي تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت نسجت على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما صلب عريانا في سنة احدى وعشرين ومائة وسيانية في الخاتمة ابن قتلوا الكوفي في المصاف وكان قد خرج وتابعه خلق كثير بنواحي العراق وابو يوسف بن عمر فظفر به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا اربع سنين وروى ان المشركين كانوا يعلمون محبة النبي صلعم لابي بكر رضي الله عنه فذهبوا الطلبه فوقفوا على بابه وفيهم ابو جهل فخرجت اليهم اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها فقالوا لها اين ابوك قالت لا ادري فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدها لطمة خرج منها قرطها ثم انصرفوا فوقعوا في طلبهما وبثوا الاكتاف ولما فقدت قريش رسول الله صلعم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة يتبعون اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع له لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروج رسول الله صلعم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بانفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة بعير لمن يرده عليهم ولما انتهوا الى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت بعشاشها بعضها على بعض بعد ان دخله رسول الله صلعم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف ما اربكم في الغار ان عليه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد قالوا فنهى رسول الله صلعم عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله وفي رواية ابن اسحاق ان مشركي قريش من كل بطن رجلا بعضهم قد سبق فهم ومعهم قائفان من بني مدلج وهم المشهورون بالقافة من العرب فالتمسوا اثرهما فوجدوه وتقصوه الى ان بلغ جبل ثور ففقدوه هناك فقال القائف ما ادري اين وضعا اقدامهما بعد هذا ولما دنوا من الغار قال القائف والله ما جاز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن رسول الله صلعم لا تحزن ان الله معنا فقال يا رسول الله لو نظر الى موضع قدمه لرانا وفي رواية لابصرنا تحت قدميه فقال له النبي صلعم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفيه دلالة على ان ما تقدم من ان باب الغار كان من اعلاه كذا في الرياض النضرة وفي معالم التنزيل لم يكن حزن ابي بكر جبنا وانما كان اشفاقا على رسول الله صلعم قال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وفي معالم التنزيل انطلق الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار ويقولون لو دخل الغار لانكسر بيضة الحمام وتفسخ بيت العنكبوت وفي الشفا وقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام روى لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فلما راوا بيضة الحمام ونسج العنكبوت قالوا ذلك فسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم فعلم ان الله قد حمى حماه وصرف بالحمام وصرف عنه كيدهم بالعنكبوت

ولله القائل

وما حوى الغار من خير ومن كرم … وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما … وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على … خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة … من الدروع وعن عال من الاطم
والعنكبوت اجادت حوك حلتها … فما خلال خلال النسج من خلل

فما احسن قول ابن النقيب

ودود القز ان نسجت حريرا … يجمل لبسه في كل شيء
فان العنكبوت اجل منها … بما نسجت على راس النبي

ولقد حصل للعنكبوت التشريف بذلك كذا في المواهب اللدنية روى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلعم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله وفي الحديث روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال لا ازال احب العنكبوت منذ رايت النبي صلعم احبها ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا ابا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون [illegible] البيوت تطهر من نسجها على تقدير [illegible] ابو مسلم من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وفي [illegible] واتى المشركون من كل بطن حتى اذا كانوا من النبي صلعم قدر اربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم تقدم احدهم فنظر فراى الحمامتين فرجع فقال لاصحابه ليس في الغار شيء رايت حمامتين على فم الغار فعرفت ان ليس فيه احد فسمع قوله النبي صلعم فعلم ان الله قد درا بهما عنه فسمت عليهما وفرض جزاوهما والحد [illegible] الله فرخن بحرمه قال اصل كل حمام في الحرم من فراخهما وفي حيوة الحيوان ان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين روى ان ابا بكر لما راى